Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

اما الفقراء فيخافهم خوف النعجة من الذئاب وهم يخافونه ايضا خوف الطيور الصغيرة من النسر .

وهكذا تعمق الكواكبى نفسيات المستبدين ونفسيات الرعية محللا مدققا لينتهى آخر الأمر الى ان كل عللنا يمكن ان ترد الى الاستبداد . والذين يظنون أن تأخرنا يرجع الى الجهل او الفقـــر أو الى ترك الدين هم بين مخطىء وبين عارف يمنعه الاســـتبداد أن يقول ما يعرفه . وانتهى الكواكبى الى تقديم مجموعة من المشاكل وضعها بين أيدى المفكرين ودعاهم الى بحثها وختم هذه المشاكل بالمشـــكلة الكبرى وهى كيف نتخلص من الاستبداد ؟ ورأى ان لا سبيل الى ذلك الا بالتوعية الفكرية والحماسة العاطفية لحب الحق والعدالة (١) .

ثم ها هو ذا « عرابى » يشهر سيفه فى وجه الخـــديو مطالبا باسقاط الوزارة المستبدة واعلان الدستور . ولم يكن ممكنا أن يخطىء عرابى بهذا التأييد الشعبى لو ان الناس ظلوا يعتبرون الخديو ولى النعم وصاحب الأمر والنهى ، فمن الواضح ان تيارا واعيا قد بدأ يسرى قويا متدفقا يحاول أن يجرف أمامه كل السدود . ولكن مرحلة اليقظة فى عمر الشعوب أشبه بمرحلة الصبا فى عمر البشر ، يحس المرء بدماء الفتوة تجرى فى عروقه فيحاول ان يجرب يديه ، ومن هنا لم يقدر لعرابى كل النجاح فى ثورته ، فما لبث المجلس النيابى أن حل وما لبث الاستعمار أن جثم على صدر مصر التى شغلت الى حين بتضميد جراحها .

فقد سجن من زعماء الثورة من سجن وشرد من شرد ، واستولى اليأس على الناس ، وفشى فيهم روح التخـــاذل ، ودب دبيب السعايات . وفقد الصديق صديقه بعد الذى كان من شهادة بعضهم

---

(١) طبائع الاستبداد ص ٩٩ .